الشقيري سنة ١٩٦٤، في طيانه الارادة العربية، خاصة ارادة المحور المصري منها، والرامي الى إيجاد كيان سياسي فلسطيني يتعاطى الفعل السياسي عبر الايحاء. وجاءت ولادة م.ت.ف. في إطار تاريخي، تفاعلت فيه العوامل الفلسطينية حيث تمكن العديد من المجموعات من شق طريقها في الظلام وتأسيس نوى الفصائل الفلسطينية. ونخص من اولئك بالذكر حركة «فتح»، وجبهة التحرير الفلسطينية، وشباب الثأر، التي كان معظم نشاطاتها التنظيمية والسياسية الفعالية في مدينة دمشق. وفي تلك الظروف الدقيقة والحساسة لولادة تلك الفصائل، كان لصيغ التحالفات الفلسطينية ـ العربية العامل الحاسم في الاستمرار.

والتقطت قيادة «فتح» آنذاك هذه المسألة الجوهرية، وقامت بتوظيف تحالفها مع بعض القيادة السورية، توظيفاً كان له الشأن الأول في عملية التأسيس والانطلاق، والذي لولاه لتمت عملية اجهاض الجنين الفتحاوي في المهد. فبعض قادة حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا رأوا في التحالف مع حركة «فتح» تطبيقاً لنظرتهم القومية، فتعاطوا معها تعاطياً واسعاً، إلى حد مدها بالسلاح وببعض الخبرات العسكرية التي أوصلتها لتنفيذ أولى عملياتها المسلحة في ١/١/١٩٦٥، عبر الاراضي السورية، وباطلاع وموافقة قادة أساسيين في حزب البعث العربي الاشتراكي آنذاك. وشكلت تلك العملية (ضرب نفق عيلبون في ١/١/١٩٦٥) بداية عمل استراتيجي طويل وبديل لاستراتيجية الانظمة العربية؛ وبذلك تم قذف التحدي الفلسطيني في وجه انظمة المنطقة عموماً. وكان من الطبيعي عندئذ ان تنهم «فتح» بشتى الاتهامات، ومنها الشعوبية والقطرية وصولاً بالتشكيك الأمني بها واتهامها بانها قامت بـ«عملية خالصة لحلف السانتو». الا ان هذا التحدي الفلسطيني الاستراتيجي تمكن من انتزاع الاعتراف به من الشعب الفلسطيني وحركاته السياسية الشابة؛ كما لاقى صداه الايجابي لدى الحركات السياسية العربية المعارضة. وبدأ منذ ذلك التاريخ بروز التباينات في المواقف العربية ازاء حركة المقاومة الفلسطينية وعملها السياسي والعسكري الخارج عن الاطارات العربية الكلاسيكية، والقادر على الحركة والنمو السريع.

تشكيل المنظمات الفلسطينية

عبر أجواء التحدي هذه، وتأكيد الذات، تشكلت عشرات التنظيمات الفلسطينية الصغيرة. وكان التأسيس يأتي ضمن اعتبارات معينة، بعضها عائلي، والآخر تمليه ذكريات قديمة، وآخر جاء بمثابة احياء لنشاط سياسي قديم، الخ. وغالباً، لم تتحكم بتلك الولادات أي قواعد او قوانين، بل ان بعضها جاء عفوياً وبآفاق وطنية عريضة، ودونما تنسيق فيما بينها. الا ان فعلها العسكري، كان له الأثر الاعظم في استمرارها ونموها وكسبها للتعاطف الشعبي على حساب ارفضاض هذا الالتفاف والتعاطف من حول قيادة م.ت.ف. برئاسة أحمد الشقيري.

وكان طبيعياً ان يتقدم «حملة البنادق» من الفصائل الفلسطينية، وعلى كافة المستويات المتاحة، لفرض الارادة السياسية على قيادة م.ت.ف.، لا سيما بعد ان مُنيت الأنظمة العربية بهزيمة تاريخية سنة ١٩٦٧، وبروز حركة المقاومة الفلسطينية كرد حيوي فعّال على الهزيمة أولاً، وعلى استراتيجية الحرب النظامية ثانياً.

ومنذ انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني بدورته الرابعة (القاهرة، تموز ـ يوليو ١٩٦٨)